المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 21 آيار 2026
No.21 May 2026

فلسفة البطل في التاريخ سدني هوك اختيارًا

م.د حيدر عبد الحسين عبد السادة الحسيناوي
كلية التربية للعلوم الإنسانية -جامعة كربلاء
hayder.abdul@uokerbala.edu.iq

ملخص

تفسير التاريخ البطولي نظر بمحورية البطل في توليد التاريخ وأحداثه،وما التاريخ إلا عرض لسيرة العظماء،وتبنى التفسير البطولي أفكار دينية ومادية،ونظر بعض رواده بالإطلاق لمفهوم البطل،وقدم بعض متبنيه لائحة بأسماء الأبطال وأعمالهم، لكن سدني هوك لجأ لتبني منهج الدقة في تحديد مفهوم البطل وميز بين الأبطال.

الكلمات المفتاحية : البطل. صانع الأحداث . رجل الأحداث

The Philosophy of the Hero in History: A Selection of Sidney Hook

Dr. Haider Abdul Hussein Abdul Sada Al-Hussainawi
College of Education for Human Sciences - University of Karbala
hayder.abdul@uokerbala.edu.iq

Abstract

Heroic interpretation of history views the hero as central to the creation of history and its events, seeing history as merely a presentation of the lives of great figures. This heroic interpretation has adopted religious and materialistic ideas, with some of its proponents viewing the concept of the hero in an absolute sense, and some of its adherents presenting lists of heroes and their deeds. However, Sidney Hook adopted a more precise approach to defining the concept of the hero and distinguished between different types of heroes.

Keywords: Hero, Event Maker, Man of Events

مقدمة

دراسة تاريخ أي مجتمع وفق فلسفة البطل يأتي في مقدمتها عظماءه، وتبدو تنمية مسار حركة التاريخ وأساسها تنطلق من الطبيعة الخاصة لأعمال الأبطال،وتأثيراتهم الفاعلة في حياة الشعوب،سيما وطبيعة أعمالهم تتسم باتخاذ قرارات مهمة في زمن البطل وفي مستقبله،حتى ان المؤرخ والفيلسوف البريطاني توماس كارليل(ت1881م) قال: **"والرجل العظيم لا يزال بعد موته ينبوع نور يتدفق"**،وتيقن كارليل:" **أن نظرة في تواريخ الأبطال...جديرة ان تكون بمثابة نظرة في مخ تاريخ البشر وصمم لبابه"**، فضلًا عن صور البطل عند كارليل عديدة سواء كان:ألله،نبي:محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)،شاعر: دانتي،شكسبير،قسيس: لوثر، لوكس، كاتب:جونسون، روسو، بارنز، ملك:كروميل،نابليون.

التاريخ بشكله العام " **إنما هو تأريخ من ظهر في الدنيا من العظماء فهم الأئمة وهم المكيفون للأمور وهم الأسوة والقدوة وهم المبدعون لكل ما وفق إليه أهل الدنيا وكل ما بلغه العالم وكل ما تراه قائماً في هذا الوجود كاملاً متقناً فاعلم أنه نتيجة أفكار أولئك العظماء الذين اصطفاهم الله وأرسلهم إلى الناس ليؤدي كل ما ناطته به القدرة الإلهية من الخير، فروح تاريخ العالم إنما هو تاريخ أولئك الفحول "**، ويضيف أيضًا: **"وليس تاريخ العالم إلا كما قلت مجموع سير أبطاله"** ،تلك الأعمال غدت محط أنظار الناس وإعجابهم لميزة ما يملك الأبطال من قوة مصدرها عناية الله عز وجل،ويبدو التفسير البطولي للتاريخ الذي تبناه كارليل يرتبط بالجانب الروحي الديني فالبطل يرسله الله عز وجل "**رحمة**

للعالم"،وتظهر حتمية نظرية البطل في التأريخ عنده قائمة على الاختيار الإلهي ليؤدي البطل رسالة سماوية جوهرها العناية الإلهية،ويستمر أثره على مر الزمان.

الصورة الثانية للبطل بعد الإله في منظور كارليل هو:**"رسول بوحي من الإله"** نبي الرحمة محمد بن عبد الله(صلى الله عليه وآله وسلم)،حتى ان خَلقه(صلى الله عليه وآله وسلم) سبب من أسباب عظمة الله عز وجل .

أما المفكر البريطاني ارنولد توينبي(ت1975م) في حديثه عن إبداع الأفراد الملهمين ذوي النزعات الصوفية يقترب من أطروحة الكتب الدينية المقدسة بفكرة نزول الوحي على الأنبياء،فيبدو تفسيره للتأريخ في جوهره ديني يُجاري نظرية كارليل عن البطل في التاريخ ودور العناية الإلهية في اختيار الأبطال وبعثهم،لكنه يرى المجتمع وحده هو مدار الفعل الحركي للتاريخ بمعنى لم يقر بوثاقة الاتصال بين حركة التاريخ والأبطال.

وقال أيضًا: **"ان المجتمع هو ميدان الفعل ،إلا ان مصدر الفعل بأسره مرجعه الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع،ومن العبث الاعتقاد بأن التقدم الاجتماعي يأخذ مكانه بنفسه تدريجياً بفضل حالة المجتمع الروحية إبان فترة معينة من تاريخه،وانه حقاً قفزة إلى الأمام لا تتم إلا عندما يحزم المجتمع أمره للقيام بتجربة،وهذا يعني ان المجتمع لابد وانه قد سمح لنفسه بالإيمان أو هيأ نفسه على الأقل لان تصيبه رجات وهذه الرجات يُحدثها دائماً شخص ما"** .

ثمة إشارة لدور الأبطال نبصرها لدى الفيلسوف الألماني هيجل(ت1831م) في تعليقه عن الواقع أو تفسيره المثالي لحركة التاريخ :" **ورجالات التاريخ أو أفراد تاريخ العالم هم اولئك الأشخاص الذين يكمن في أهدافهم ذلك المبدأ العام...يمكن ان نسميهم إبطالًا بمقدار ما يستمدون إغراضهم ودورهم لا من مجرى الأحداث الهادئ والمنظم، الذي يباركه النظام القائم،وإنما من منبع خفي...من تلك الروح الداخلية؛لان تلك الروح التي اتخذت هذه الخطوة الجديدة في التاريخ هي النفس الداخلية للأفراد جميعاً، لكنها في حالة اللاوعي التي يوقظها عظماء الرجال"** .

أوجد المفكر الروسي بليخانوف(ت1918م) رائد مدرسة التفسير المادي للبطولة موقفاً وسطياً للإشكالية بين الرأي القائل:بان الفرد أي البطل هو العامل الحاسم في صنع الحدث التاريخي وبين ذلك النقيض القائل بان المجتمع هو صانع الأحداث، فيقول:ان **"الأثر الذي يحدثه الفرد إنما يعود إلى مواهبه،نحن على وفاق في الرأي القائل غير ان الفرد لا يستطيع إبراز مواهبه إلا عندما يحتل في المجتمع مكاناً يتيح له ذلك"**،و**"ان الرجل العظيم يعد عظيماً لا لان صفاته الشخصية تطبع الأحداث التاريخية بطابعها الخاص بل لأنه يتحلى بصفات تجعله اقدر من الآخرين على الاستجابة للضرورات الاجتماعية العظيمة في عصره، تلك الحاجات التي تتأتى عن الأسباب العامة والخاصة"**.

إما سدني هوك الفيلسوف الطبيعي الأمريكي المولود سنة(1902م)،درس الفلسفة بنيويورك،ثم حصل على الدكتوراه في الفلسفة وتدرج حتى شغل منصب رئيس قسم الفلسفة في جامعة نيويورك،ثم رئيسًا لقسمي علم النفس والفلسفة،أهتم أول الأمر بهيجل وماركس وأصدر كتابين،ثم تأثر بجون ديوي وتبع منهجه العملي،أصدر عدة مقالات فلسفية وكتب منها: البطل في التاريخ " وقد أتجه هوك بجهوده نحو التبشير بحيوية الحرية التي يعارض بها الشيوعية،وفي هذا أصدر كتابين احدهما:زندقة لا مؤامرة في عام 1953م وهو دراسة للحرية الثقافية في الولايات المتحدة عالج فيها مذهب الحرية ليخرج منه بنقد الشيوعية نقدًا لاذعًا،والأخر:الرأي العام والتعديل الخامس في عام 1957م،وهو دراسة لمادة اتهام النفس في القانون".

هوك بعد نضاله لسنوات في التبشير والكتابة " **رأى الحاجة إلى تكوين مؤسسة للدفاع عن الحرية العقلية ضد الخداع الذي لا ينقطع والاعتداء الواقع على الديمقراطية الذي يصدر عن أوكار الشيوعية والأركان التي تعطف عليها؛فتأسست لجنة الحرية الثقافية،وكان أول رئيس لها سدني هوك"** الذي تبنى

نظرية البطل في التاريخ لكنه لم يُجاري كارليل بمطلق صلاح البطل فلم يُجزم بالبطل " **كرجل صالح أخلاقياً،وليس ذلك لان الأحكام الأخلاقية غير مشروعة في التاريخ ، ولكن لان الأشرار قد صنعوا شطراً كبيراً من التاريخ،ولا يهمنا في هذا المجال اذا كان التاريخ قد صُنع بشكل صالح او بشكل مُفجع إنما تهمنا عملية تكوين التاريخ فقط**" .

نختلف مع هوك بصلاح البطل القدوة؛لان الخير وفاعله مُخلد بما قدمه للإنسانية،وليس من قَتل وشَرد و واحرق يُعد بطلاً لما سجل له التاريخ من مجازر،ولان الخير منبع لأمان البشر واطمئنانهم وهذا جُل ما نادت به الشرائع السماوية.

واختلف عن كارليل أيضًا بتميزه بين الأبطال في صورهم المختلفة،فانتقى من دراسة ماكين عن ابرز الشخصيات في تاريخ الغرب بحدود الألف وتصدرها عشرة وهما:محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، نابليون، بيكون، شكسبير، أرسطو، قيصر،أفلاطون،لوثر،فولتير،،لكن هوك رشح أربعة منهم كأبطال في التاريخ" **فمثلًا لا يمكن لأي كان بأن يؤكد بشكل صحيح قاطع بأنه كان لشكسبير اي نفوذ أو تأثير على وقوع أو عدم وقوع أحداث تاريخية حاسمة"،بمعنى ان هوك ميز " بين بطل الفعل التاريخي وبين بطل الفكر**".

ميز هوك بين رَجل الأحداث وصانع الأحداث وأكد على توضيح مفهوم البطل ، وأصبح لزاماً تحديد دقيق لمدلول البطل فهناك فرق بينهما،و"هل من الصحيح إطلاقنا القول ان فردًا ما كان بصورة رئيسية مسؤولا عن وقوع ذلك الحدث الهام أو عن عدم وقوعه،وان ذلك يقودنا إلى الفارق الرئيسي إلا وهو الفارق بين البطل كرجل الأحداث في التاريخ وبين البطل كصانع الأحداث في التاريخ".

ونادى بأن:" **البطل في التاريخ هو الفرد الذي نستطيع ان نُنسب إليه –ولنا في ذلك ما يبرر عملنا- نفوذاً طاغياً مؤثراً في تقرير معضل او حدث ما"** ،و**"ان كلّ من رجل الأحداث وصانع الأحداث يظهر في الفترات الشائكة من التاريخ،حيث يكون الاتجاه السابق من الأحداث قد هيأ ومهد لكل منهما مجال العمل مع بعض الفروق**".

وصرح أيضًا:"**يجب أن نترك للمؤرخين المهمة الشائكة،مهمة استقصاء وتحديد ما إذا كان هذا البطل أو ذاك هو على ضوء حادث هام شخصية صانعة للأحداث أم شخصية محظوظة**".

يظهر سر استدامة هذه الفلسفة التاريخية لدى هوك وتنميتها وجود الأبطال(صانع الحدث، رجل الحدث) أو أعمالهم الخالدة.

قائمة المصادر

-بليخانوف،جورجي(1337ه/1918م).

1-دور الفرد في التاريخ، ترجمة: أحسان سركيس،(د.ن)،(د.م)(د.ت).

-توينبي،ارنولد(ت1395ه/1975م).
2-مختصر دراسة التاريخ،ترجمة: فؤاد محمد شبل،المركز القومي للترجمة،القاهرة،1432ه /2011م.
-كارليل، توماس(ت1881م) .

3-الأبطال،ترجمة:محمد السباعي،ط3،المطبعة المصرية،القاهرة،1349 ه/1930م.
4-فلسفة الملابس،ترجمة :طه السباعي،مطبعة البشلاوي،القاهرة،1422ه/2001م.
5-محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)المثل الأعلى،ترجمة:محمد السباعي،مكتبة الآداب، القاهرة، 1413ه/1993م.
-هوك،سدني.

6-البطل في التاريخ،ترجمة:مروان الجابري،المؤسسة الأهلية للطباعة-مؤسسة فرنكلين،بيروت-نيويورك،1379ه/1959.
7-التراث الغامض ماركس والماركسيون،ترجمة:سيد كامل زهران،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،1986م.

-هيجل ،جورج فيلهلم فريريش(ت1248ه/1831م).

8-محاضرات في فلسفة التاريخ(العقل في التاريخ)،ترجمة:إمام عبد الفتاح،ط3،دار التنوير ،بيروت،1428ه/2007م.